



* طالب هماش

أزرقاً ينعسُ البدرُ فوق الغديرِ...
 مذهبةَ اللونِ تشرقُ شمسُ الصبيحةِ
 مع زقزقاتِ العصافيرِ بين الغصونِ...
 وتبزغُ كالمنزهريةِ شفافَةً من قداستها الصافيةِ.
 وكطلعةِ شمسٍ على ساقيةٍ..

● شاعر سوري.

📌 العمل الفني: الفنان رشيد شمه.



لأخ لي وجهُ تلك الصبيّة
وهو يطلُّ كزفّةٍ سربٍ صغيرٍ
البلابل
مع جهجاتِ الأهلّةِ في ناظريّ
وغفوةٍ نهدِ السماءِ المدوّرِ في
الظلمةِ الصاحيةِ.

لأخ أجملُ من زهرةٍ تتشربُ ماءً
الشروقِ المذهبِ
تحتَ سماءٍ حماميّةٍ الغيمِ،
أصفى من الخمرِ في الآنية!

فاستحالَ الهواءُ إلى هدهداتِ ضفائرَ

مضفورةِ الخصلاتِ

استحالَ السحابُ إلى مطرٍ (أبيضِ)

للرضاعةِ

ما بينَ قلبينِ طفلينِ..

والثلجُ فوقِ رؤوسِ الصنوبرِ (أكوازُ) من

شهوةٍ مسكرة!

واستحلتُ إلى بلبلٍ سابحٍ في نسيمِ الأنوثةِ

كاللحنِ

لأخ لي النورُ مثلِ الإوزةِ ذاتِ الجناحينِ

وهي تحلّقُ مائيّةَ اللونِ فوقِ البساتينِ

لاحتِ عرائسُ لوزٍ مكلّلةٌ بزهورٍ من

النورِ،

والأرضُ بيضاءَ، مطويّةٌ كقماطِ

الطفولةِ

فوقِ السفوحِ

مشاركها العاطره.

روحي تحلق مثل الفراشة نشوانةً

بالحفيف

وقلبي الصغير استحال إلى قبرة.

لا النسائم بعد استفاقت رياحينها في

الشبابيك

كي تتنفس أرواحنا كالقطة

ولا صوت فيروز صلى الصبيحة

مع شقشقات التبشير

لكن سمعتُ صدى صوتها البلبلي البعيد

استماع الغصون إلى صوت عصفورة في

السهول

فراحت ترفرف في شهواتي الفراشات

والأس يلسعني بدبابيسه الخدره.

رشفة رشفة

تنهل القبريات لبان الزهور

وترفع نحو السماء مناقيرها

لتغني إلى الله

والريح مفعمة بالريحيق

تهزُّ الغراس فترقص أجراسها

فوق صلبان أجسادها العاطرة.

باكراً يتلألاً مرأى الغصون التي يتدلّى

سفرجلها ناضجاً كالنهود

ورف الطيور التي سكنت كالثمار صدور

الدوالي

يزفزق مثنى.. ثلاثاً.. وأعشار

تملاً أصواتها بالأغاني سماء الأمل.

باكراً تتراءى لي الشمس عيناً مقدّسة

الحزن،

حمرأ سكرى كقرص العسل!

باكراً تستهل الطبيعة أوقاتها بالوقوف

دقائق حب

على النهر كالمصطفة

وتأتي الصبايا الصغيرات

كي يقتطفن زنابق من شهوةٍ وحليبٍ

ويودعنها صدرهن الرضيع..

وتأتي النساء الصبيات كي يفتسلن على

مشهدٍ مشمس في الربيع

ويمنحن أجسادهن بياض السحاب

وتذوقُ بعينينِ مغمضتينِ
عذوبةً صبحَ تعزُّ على الوصفِ
حيث السطوحُ التي تتلامعُ خضراءَ عندَ
الشروقِ

وراهبةُ الكستناءِ ترشُ النبيذَ المقدَّسَ
فوقِ غراسِ الضحى الغافيةِ.

كانَ فجرًا جميلَ الطفولةِ
أزهاره باقةً من شمسٍ
تفتحُ زهريةً اللونِ كالجنارِ
دواليه يانعةً تتداني عناقيدُها بتشهُ
ومن كلِّ برعمٍ وردٍ
تشعُّ قطيرةً ضوءٍ
وتسقطُ في الماءِ كالدمعةِ الباكيةِ!

كنتُ أشربُ نسغَ الثمارِ التي
انعقدتْ كالثرثرياتِ في أضلعِ البرتقالِ
وأجلسُ تحتَ نهودِ الدوالي
لألمسِ أذائها بالكؤوسِ
فتدمعُ في الكأسِ قطراتها الصافيةِ.

الشهِّي
ومن منبعِ النبعِ يُرضعنَ أذواءهنَّ مياهُ
الأسى الصاديةً

والعرائسُ كي يسترحنَ على حجرِ البئرِ
مثلَ القطيَّاتِ
أو يستحلنَ إلى سوسناتٍ على شفةِ
النبعِ..

كي ينغمسنَ بماءِ الغيومِ
ويفرغنَ جوفَ الخوابي من الحزنِ،
يملأنها بالمياه التي يُشربُ الدمع منها
وتأتي فتاةً لتبصرَ صورتها المشتهاةً
يدوبها الدمعُ في نبعِ ماءٍ صبيٍّ
فترجعُ ضاحكةً، باكيةً!

وتغني بصوتِ صديٍّ على مسمعِ النهرِ
أغنيةً من أنوثتها المشتهاةِ
فتشرعُ بالزقزقاتِ سنونوةً من صلاةٍ
وتغدو الحروفُ عنادلَ غريدةً
في فراديسها الباكِره.

فَضُمَّ بِجَنَاحِكَ وَجْهَكَ وَاغْفُ
 سَتَصْعَدُ شَمْسُ الصَّبِيحَةِ كَالْبِرْتَقَالَةِ مِنْ
 بَثْرَهَا بَعْدَ حِينٍ
 وَتَمَلُّ أَسْمَاعَنَا سَقْسَقَاتُ الْحَسَاسِينَ
 مَمزُوجَةٌ بِحَلِيبِ الْمَطْرِ!

لَكَأَنَّ سَمَاءَ الْأَنْوَاثِ سَكَّرَةٌ لَا تَذُوبُ سِوَى
 فِي سَوَاقِي الصَّبَابَةِ أَوْ تَسْتَحَمُّ.
 وَكَأَنَّ الطَّبِيعَةَ أُمَّ

تَبْذُلُ اللَّوْزَ مِنْ صَدْرِهَا الْعَذْبِ لِلْعَنْدَلِيبِ
 الرُّضِيعِ
 وَتَلْقَمُ أَثْدَاءَهَا لِلْبِرَاعِمِ
 كَيْمَا تَفْوَحُ بِتَفَاحِهَا الْحَلْوِ فِي كُلِّ فَمٍّ

هَذِهِ الْأَرْضُ رَائِقَةٌ تَتَأَلَّقُ
 سَكْرَى بِرَائِحَةِ الْعُشْبِ
 تَرشِفُ مِثْلَ الْوَالِيدَةِ مِنْ رَعِشَاتِ الْغَيْومِ
 مِنْي الْمَطْرَ..

وَالسَّمَاءُ الَّتِي تَتَرَاءَى لِبَاصِرَتِي
 كَالْبَحِيرَاتِ
 سَجَّادَةٌ مِنْ مَرْوَجٍ مُطْعَمَةٌ بِالشَّقَائِقِ،
 وَالطَّرْقَاتُ جِدَاوِلٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْحَلِيبِ،
 وَظِلُّ السَّحَابَةِ مُسْتَرَسَلًا فِي أَدِيمِ
 السَّوَاقِي
 يَرْفِرْفُرُ مِثْلَ طَيُورِ الْقَطَا فِي خِيَالِ
 النَّهْرِ.

طَائِرُ الْبَحْرِ يَا قَلْبِي الْعَاشِقُ الشَّمْسِ
 ذَابَتْ شَمْعُ الْغَيْبِ

